فاكثر مناجم الذهب واغناها في ممالك الانكليزية ومعلوم ان غنى الانكليز لا يتوقف على ذلك لان اغنى مناجمهم في استراليا حيث تبلغ قيمة الذهب الذي يستخرج سنوياً ١١ مليوناً من الجنيهات وانت ترى ان غلة القطن في القطر المصري تزيد على ذلك وانما غناهم وغنى كل الامم بزراعتهم وصناعتهم ومتاجرهم ولكن الذهب غرّار وهو يغار الآلات وزيت المعاملات فلا عجب اذا انقبّ عنهُ الناس في الجزائر والقفار ورادوا في تطلبهِ مجاهل الارض وشواسع الاقطار وسيأتي الكلام على بقية كنوز الدنيا في الاجزاء التالية

الواجبات للقريب

لحضرة الكاتب الجيد فرح انطون ناظر المدرسة الاثرذكسية بانكلة طرابلس

من اهم الواجبات للقريب ان يحترم الانسان ملك الغير وحقوقهُ . وقياماً بهذا الواجب يعيد الكاتب التصريح بما قالهُ في البذة السابقة من ان ما يكتبهُ في موضوع الواجبات مأخوذ اكثرهُ عن كبير من الفلاسفة سماهُ في تلك البذة . فليلتمس القراء الكاتب بما شاءوا — بالملخّص او المعرّب او المترجم على شرط ان يقرأوا لهُ لقيناً يفتخر بهِ وهو حب الحكمة ونقلها الى محبيها

قسمنا في ما مضى واجبات الانسان الى ثلاثة : الواجبات للنفس والواجبات للقريب والواجبات لله . وقد فرغنا من القسم الاول فلنأخذ في الثاني

١

ايها الغني اللابس الجوخ والفراء المتنعم في قصورهِ الشاهقة وحدائقهِ الغنّاء واخوتهُ الفقراء يتضورون جوعاً تحت نوافذ قصورهِ متحملين قيظ الصيف وقر الشتاء . ليس قريبك ابن عم او ابن أخ او ابناً تحضنهُ وتعينهُ رفعاً لهُ الى منزلتك لكي لا يكون في اسرتك من تخمر عند ذكرهِ وانما قريبك كل هذهِ الانسانية العظيمة التي حولك . قريبك هؤلاء الفقراء الذين تشمئز من رؤية اطمارهم وهؤلاء الفعلة والفلاحون الذين تمتهنهم وتحمّلهم فرق طاقتهم وهؤلاء الكتبة والمستخدمون الذين تسيء معاملتهم وتبخسهم اجورهم . ألا فاعلم ان لهؤلاء عليك واجبات ان قصرت في اقامها استحققت الطرد من منزلة الانسانية باقسى مما تطرد من مكتبك الذين يقصرون بواجباتهم

هذا هو القريب بقي علينا ان نعلم واجباتنا نحوهُ ولبلوغ ذلك يلزمنا الرجوع الى قسمتنا الاولى

قلنا ان الواجبات للنفس قسمان ايجابيَّة وسلبيَّة. ويقضي هذا القول على الواجبات للقريب ايضاً فانها مثلها قسمان ايجابيَّة وهي وجوب صنع الخير للقريب وسلبيَّة وهي اجتناب مضرته

وتقوم الواجبات السلبيَّة بجملتها امور ان لا يمس الانسان حياة قريبه ولا يمس عفته ولا يمس حريته ولا يمس شرفه ولا يمس ماله. اما الواجبات الايجابيَّة فتقوم بالتزام الانسان صنع الخير لقريبه كيفما كان وحيثما كان. ولنا في كل من القسمين كلام نرجو ان يكون له وقع حسن لدى محبي الحكمة والفلسفة. ولنبدأ بالواجبات السلبيَّة

رأس الواجبات السلبيَّة ان لا يمس الانسان حياة غيره. ولا نعلم كيف يجيز الناس القتل في بعض الاحوال بعد ان في الشرائع الدينيَّة والطبيعيَّة من التحريم لهذا الفعل الوحشي الفظيع. واخص تلك الاحوال خمسة الدفاع عن النفس والاعدام والقتل في الحرب الشرعيَّة والبراز والحرب

اما الدفاع عن النفس فالشريعة الاجتماعيَّة تعفي غير القتل الا اذا بدا للمدافع ان القتل لتخليص نفسه من يد المعتدي ولكن ينبغي على المدافع ان يثبت استحالة رد المعتدي الطالب بغير القتل والاَّ فهو قاتل ويجب ان يعاقب في الشريعة الادبيَّة والمدنيَّة معاقبة القاتل

واذا كان للفرد حق القتل دفاعاً عن نفسه وجب ان يكون للهيئة الاجتماعيَّة القتل ذلك دفاعاً عن نفسها ايضاً. على انه يشترط عليها حينئذٍ مثل ما اشترط على الافراد اي اثبات استحالة رد ذلك المعتدي وكف اذاه بغير القتل والاَّ فالشريعة التي يجري باسمها القتل الاعدام مع امكان تركه شريعة قاتلة لا بنائها لا حامية لهم

وللفلاسفة على حق الاعدام والقتل السياسي ثلاثة اعتراضات. الاول يقوض الشرائع البشرية وقلبها حتى لقد يصير بها المذنب بريئاً والبريء مذنباً. والثاني يعد الانسان عن الكمال والعصمة فما يأمن القضاء في محاكمة المذنب وربما عاقب بدلاً منه بريئاً. والثالث وهو اعظمها واهمها ان لا يكون للانسان حق قتل الانسان

وكلها اعتراضات مهمة تمنع ان يكون للهيئة الاجتماعية حق القتل ولا ترجع الى ما اصاب الامة الافرنسية منذ نيف ومائة سنة لما ان عرتها تلك الحمى الهائلة واحصد الرؤوس البشرية التي تناثرت تحت شكين الكليوتين تلك الآلة الجهنمية وغيرها على كانت كلها رؤوس اشرار مجرمين. وا اسفاه اني ارى بينها جباهاً تعلوها ملامح الطهارة والفضيلة جباهاً نقية التهمتها نار الثورة كما يلتهم اللهيب في الحقل الازهار مع الاشواك. ان في بينها رأس مدام رولاند ورأس الاميرة اليصابات شقيقة الملك التعيس ورأس بالي ولافوازيه العالمين

وما لا يحصى من الرؤوس الطاهرة البريئة . ثم قابل هذه الفضيلة والطهارة الساقطة تحت يد الجلاَّد تسلمها يد الشريعة بما اراد القوم في عهد مجلس الردَّة من نصب تمثال لجورج كادودال وهو الذي اكمن للقنصل الاول بقصد الفتك بحياته آلة تنفجر حين المرور بها فترى الفضيلة في اولئك الشهداء قد لقيت عقاب الرذيلة والرذيلة في هذا القاتل نالت او كادت تنال مكافأة الفضيلة . وكل ذلك ثمرة الشرائع والقوانين . واذا كانت الشرائع البشرية يمكن ان يتطرَّق اليها مثل هذا الفساد والمحافظون عليها يمكن ان تتملكهم مثل تلك الاهواء فمن الظلم والجنون ان يكون للهيئة حقُّ الاعدام بموجب ذلك الفساد وتلك الاهواء

وأي قاضٍ بل اية شريعة تدَّعي العصمة والكمال ولا تخشى انها لا تخطىء ابدًا . اتُّهم زيد بجناية او بجريمة سياسية وثبتت عليه الجريمة في اعتقاد القضاة فحكم عليه بالاعدام وأُعدم . الاَّ انهُ لم تنقضِ السنة على هذه الحادثة حتى عرض للحكمة امر غريب علمت منهُ ان زيدًا الذي أُعدم بريء والجاني عمرو جارهُ . فكيف تكون حال القضاة بعد ذلك . انهم يقضون بقية العمر في مرارة يستحب معها الموت لان ضمائرهم تبكتهم دائمًا وتقول لهم انهم ضربوا بسيف العدل بريئًا لا اثيمًا . وضربة الجلاد لم تصب عنق ذلك المسكين فقط بل أصابت العدالة في قلبها ايضًا وان عجز الهيئة حينئذٍ عن إصلاح خطائها وعن ردها ذلك الشهيد البريء الى حالته ووطنه اهانة للعدالة والحقيقة وسبب للشك بالله وبالفضيلة والواجبات . فلو كان الرجل لا يزال حيًّا في السجن لأخرجوهُ فرحين وقالوا لهُ : لا بأس عليك لقد خُدعنا فاخرج باسم العدل وادعُ للحكومة والامة

واكثر ما يرد هذا الخطاء في الدعاوي السياسيَّة فان الضغائن السياسيَّة التي بين الاحزاب تجعل القانون في يد الحزب الغالب نارًا وانتقامًا لا بردًا وسلامًا . الحكومة ملكيَّة اليوم فمن تجاسر من حزب الجمهوريَّة على مناوأتها قُبض عليه باسم القانون وحكم عليه . ثم هبت ريح الشعب غدًا فأسقطت الحزب الملكي واقامت الجمهوري فصار مَن يريد الشر بالجمهوريَّة خائنًا مستوجبًا العقاب فيحكم عليه بنفس تلك الشريعة التي حكم بموجبها على الملكي من قبل . وهكذا قل في اكثر الاحزاب السياسيَّة في اكثر الدول ملكيَّة كانت او جمهورية . فكم من بريء يذهب في انتقال الحكومة من يد المغلوب الى يد الغالب وكم من رجل حسبوهُ اليوم مجرمًا فاعدموهُ ولو أبقوا عليه الى غد لرأوهُ بريئًا فاكرموهُ وعظموهُ

ولا يراد بذلك وجوب الاغضاء عن المجرمين وتركهم يمرحون بين عباد الله مرح الذئاب بين الاغنام كلاَّ وانما المراد كف اذاهم وغل ايديهم عن عمل الشر بدون انتزاع حياتهم .

وربما يظن البعض انهُ اذا أُلغي الاعدام وجب استبدالهُ بما يكون لهُ من الرهبة والتهويل ما للداك والاَّ تمادى المجرمون في الشرور ازداد عددهم . وربما تصوَّر البعض ايضاً انهُ اذا أُلغي الاعدام وجب ان يقوم مقامهُ التعذيب والتنكيل والاشغال الشاقة ويريد بها هنا الاشغال المقصود بها انهاك قوى النفس والجسد وقتل المجرم صبرًا وتعبًا . كلاَّ ثم كلاَّ لكل هذه اهانة للتمدن والانسانيَّة . والتنكيل قد نهت عنهُ كل الشرائع المتمدنة دينيَّة كانت او بشريَّة قال صاحب الشريعة الاسلاميَّة « اياكم والمثلة ولو في الكلب العقور » . فاذا كان التمدن يبطل الاعدام وجب ان يبطل التعذيب والتنكيل ايضاً

ومنذ انشاء العالم إلى الآن نرى الاعدام جائزًا في كل الشرائع مقبولاً لدى كل الامم ومع ذلك لا نجد عدد المجرمين إلاَّ متزايدًا . فلنا من ذلك نتيجة صريحة لا تقبل الردّ وهي ان الاعدام ليس دواء للجريمة . فالذي قتل الموسيو كارنو كان عالمًا كل العلم ان الاعدام جزاء ما عزم عليهِ ومع ذلك لم ينثنِ عن عزمهِ . ولنرجع الى ما قلناهُ آنفًا من ان للهيئة الاجتماعيَّة حق الاعدام ولكن في حالة الدفاع فقط اما اذا ثبت ان الهيئة الاجتماعيَّة يمكنها الدفاع عن نفسها دفاعًا اكيدًا بغير سلاح الاعدام كالسجن المؤبد مثلاً سقط حق الاعدام سقوطًا نهائيًا ولم يعد من محل لهُ في الشرائع المتمدنة

واذ قد مسسنا الآن موضوع المسجونين والسجون لا يسعنا الانتقال من هذا الموضوع بدون ان نقول فيهِ شيئًا . ان اطلاق المجرمين في سجن واحد والترخيص لهم في الاجتماع وقتل الوقت في قص القصص والمحادثة امر يخالف مبدأ السجن وهو العزل والفصل عن بقيَّة اعضاء الاجتماع وربما كان ذلك سببًا لزيادة الجرائم واستهوان المجرمين امر السجن كما يشاهد فيهم . فالمسجون قد يألف سجنهُ حتى لا يعود يرى في الاقامة فيهِ عقابًا وضجرًا . وما يضرهُ ان يُسجن وهو في سجنهِ آكل شارب لاعب منشد راقص ولهُ فيهِ اصدقاء يختلف اليهم ويجتمع بهم ويقص عليهم تفاصيل جريمتهِ مفتخرًا بقوتهِ وشجاعتهِ وحيلتهِ في جريمتهِ ايضاً . ومن طالع رواية كتبها منذ نيف وثلاثين سنة الكاتب الشهير اوجين سو الفرنسوي اسمها (مكنونات باريس) رأى بما انتقدهُ هذا الكاتب على سجون بلادهِ وما اشار بهِ عليها . فقد اشار ان يعزل كل مجرم في غرفة صغيرة نظيفة ويقدَّم لهُ كل لوازمهِ لكن تقطع كل علاقة لهُ مع الخارج ومع المسجونين رفاقهِ . وذكر لهذه الطريقة منافع كثيرة منها (١) بقاء المسجون تقاء ذنبهِ وضميرهُ طول نهارهِ وليلهِ وربما ساعد ذلك على انتباه ضميرهِ (٢) ان منعهُ من الاجتماع برفاقهِ يبطل التحابس بينهم بذكر جرائمهم ولا يعود لهم من سبيل لان

يرتكبوا في السجن جرائم جديدة (٣) لا يعود المسجون يرى المعيشة في السجن طيبة لوحدتها المخيفة فمتى أُطلق يجتنب الشر لكي لا يعود الى حيث يكره

وكثير من الفلاسفة يرون ان سجن الجاني وعزلهُ طول حياتهِ على هذا المبدإ يقوم مقام الاعدام وهو خيرٌ من الاعدام لانهُ أقرب إلى التمدن والانسانية

٣

اما البراز فغير جائز اصلاً سواء في الهجوم او الدفاع . على انهُ لا دفاع في البراز واذا كان المبارز يرى نفسهُ مضطرًا للدفاع عن نفسهِ في موقفٍ تجاه خصمهِ فلا يحلهُ ذلك من ذنبهِ لانهُ كان في استطاعتهِ رفض البراز واجتناب ذلك الموقف . واذا حسب ان في رفضهِ ضياعًا لشرفهِ لزم ان نعرف ما هو هذا الشرف الاثيل الذي اساسهُ الخشونة والقوة الوحشية . ولا نعلم الحكمة في ان يتحاكم اثنان الى السيف تاركين الحكم الشرعي الاَّ ان يقال انهُ يلذ لها ترك التمدن والتحاكم إلى البربرة والخشونة ميلاً مع النفس الى الفطرة الاصلية . وان قيل قد يضطر الانسان الى البراز حينما لا يرى للقانون حق التداخل في اهانة لقيها او حينما لا يريد ان يقف احد على تلك الاهانة قلنا تبًّا لعدالةٍ لا تعرف غير القتل جزاء تستوي فيهِ أفظع الجرائم واصغر الذنوب . وما البراز الاَّ جناية في نظر الشريعة الادبية ولا يختلف عن القتل الاَّ بأمرٍ واحد وهو ان موقف المبارز اشد خطرًا من موقف القاتل . ومع ذلك فكثيرًا ما لا يكون في ذلك شيء من الخطر كأن يكون احد الخصمين ضعيفًا قاصرًا لا يحكم إعمال السلاح ففي هذه الحال ليس هذا الضعيف الاَّ حملاً يسطو عليهِ خصمهُ الذئب ويذبحهُ باسم العوائد والقانون . فبعًا لهذه العوائد وشكرًا لله على وقايتنا نحن الشرقيين منها

واما الحرب فالحكم في جوازها وعدمهِ تابع لاسبابها ومقاصدها . فهي ان قصد بها الفتح وارضاء الاطماع كانت جناية كبرى وجريمة لا تغتفر . وكذا ان كانت بلا باعث عظيم او كان لها باعث ولكنهُ مما يمكن فصلهُ بقليل من التسامح والمسالمة والاعتدال . وتكون جائزة وذلك حينما لا يقصد بها الاَّ الدفاع عن شرف الامة ومصالحها وهذا اذا كانت الامة في خطر حقيقي ولم يكن لها يد في اثارة خواطر الامة المهاجمة وحملها على اقتحامها . غير انهُ بالرغم عن كل ما قيل في الحرب ووجوب اجتنابها وما يلحق مسببيها من المسئولية امام الله والناس لا تزال بعض العقول مفتونة بها تصبو إلى لمعة مدافعها ورنات سيوفها ورائحة بارودها . فهم عند اول عارض يعرض للامة يصخبون ويضجون ويطبّلون الجو بصراخهم قائلين : الحرب الحرب النصر معقود لنا . — ويلكم يا جهلاء ومن يعلم قبل القتال من هم الغالبون ؟ ومن لم

يعلّمه الزمان كما علّم الامة الافرنسية في حربها الاخيرة سوء منقلب الاستعزاز بالنفس والاستخفاف بقوى بقية الشعوب . وقبل ان تفتكروا بالغلبة والمجد الحربي والعزة العسكرية افكروا ببلدان تدمرون ونساء ترملون وصغار يتمون واشغال توقفون وثروة بلادكم وبلادهم التي تستنزفون . واعلموا ان احسن ما يصنع الى الامة هو تأسيس مستقبلها على الواجب ومحبة الوطن . ولا تحسبوا في تعوّد الامة راحة اليارود قوة لها ومنعة فما القوة والمنعة الا في حسن العادات ومحبة اللغة والتعلق بالوطن وطاعة القانون

اعصاب العالم

التلفون الكهربائي

يعلم الذين طالعوا المقتطفات من اول نشأته الى الآن ان جانباً كبيراً مما يتضمنه من الحقائق العلمية وما يرونه من المبتكرات الصناعية كشف في ايامه وبشرهم به فطاحل كرته الجرائد العلمية في اوربا واميركا وانبأهم بما سيكون له من الشأن العظيم . ولا غرابة في ذلك فان العلوم والفنون تقدمت في العشرين سنة الاخيرة اكثر مما تقدمت في القرون الخالية كما ابنا في العام الماضي في المقالة التي صدرنا بها الجزء الخامس من المجلد العشرين

ومن المبتكرات الصناعية التي انبط اللثام عنها في عهد المقتطف التلفون الكهربائي الذي وصفناه حالما ظهر الى الوجود في الجزء الاول من المجلد الثاني اي منذ عشرين سنة ونيّف فرحنا القضيتين الغاليتين اللتين يبني عليهما

وقد شاع التلفون من ذلك الحين وفاق توقّعاً وتعاقبت عليه ايدي الصناع والمستنبطين وهم يزيدونه اتقاناً حتى كاد يناظر التلغراف حيث المسافات قصيرة لا تزيد على مئة ميل او بضع مئات من الاميال لكن المبدأ الاصلي الذي بني عليه منذ عشرين عاماً هو المبدأ الذي يبنى عليه الآن كما ترى من مقابلة الرسوم التي رسمناها له حينئذٍ برسمين حديثين ورد الينا بالامس

ولا يخفى ان الصوت شعور نشعر به الاذن من امواج في الهواء تنصل اليها من الجسم الصائت فينقلها الى الاذن وهذه الامواج تختلف في عددها وسعتها واتصال امواج اخرى بها وقت حدوثها فيكون من ذلك علو الصوت وشدته وكيفيته . فاذا اريد نقل